

...دَرسَا، واللهُ رآهُمَا!...
قصّتان واقعيّتان بتصرّف
المعتصم بالله المؤمن

بسم الله الرّحمن الرّحيم

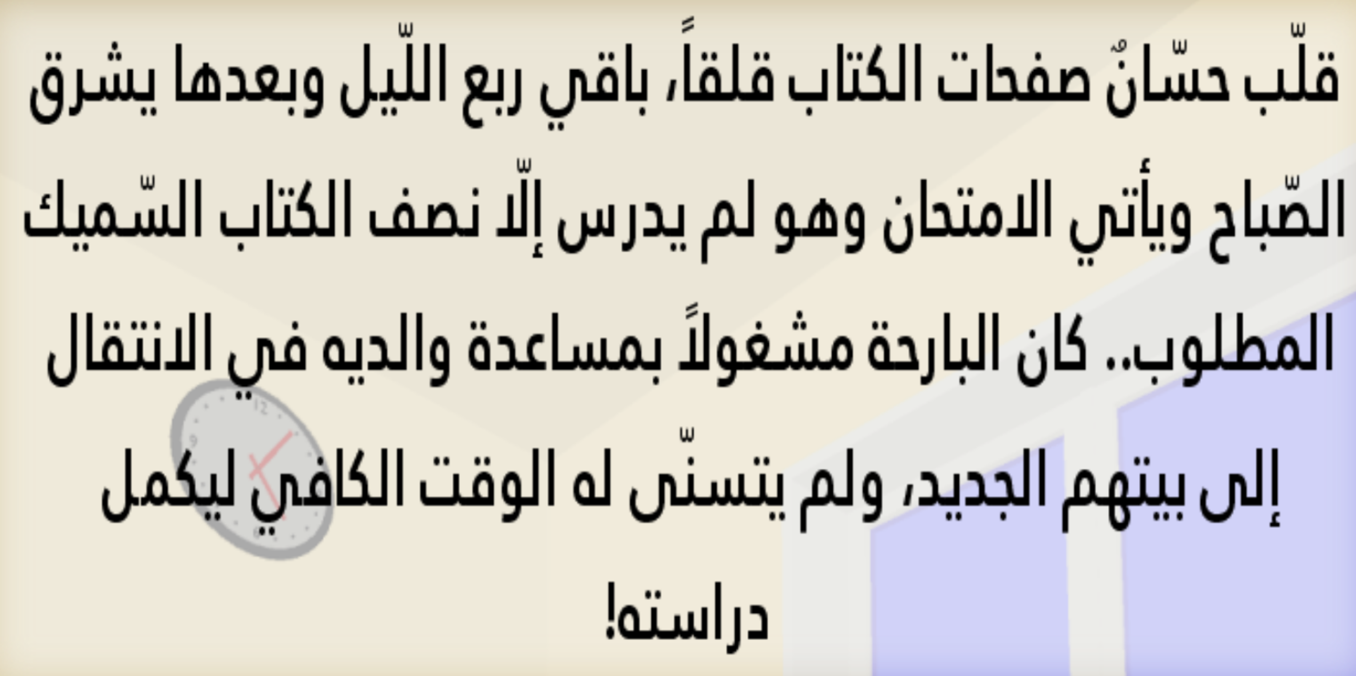
وبه نستعين

...دَرَسَا، واللهُ رآهُمَا!...

قصّتان واقعيّتان بتصرّف

تأليف ورسوم:

المعتصم بالله المؤمن


قلّب حسّانٌ صفحات الكتاب قلقاً، باقي ربع اللّيل وبعدها يشرق الصّباح ويأتي الامتحان وهو لم يدرس إلّا نصف الكتاب السّميك المطلوب.. كان البارحة مشغولاً بمساعدة والديه في الانتقال إلى بيتهم الجديد، ولم يتسنّى له الوقت الكافي ليكمل دراسته!
الوقت كالسّيف إن لم تقطعه قطعك!



- ها قد صار وقت السّحر، إنّه من عادتي أن أصلّي اللّيل، ولكن ماذا عن الامتحان؟، أصلّي أم أدرس؟، أرجو اللّه أم أرجو النّجاح؟

وأخيراً حسم حسّان أمره واختار ربّه وقفز إلى سجّادته وصلّى، ورفع يديه وقال: اللّه أكبر.. نعم، أكبر من الدّنيا وامتحاناتها!

اللّه أكبر!

ركعتان من اللّيل خيرٌ من الدّنيا وما فيها !

وفعلاً، اقترب وقت الامتحان وركب حسّان الحافلة لينطلق إلى المركز وفي يده الكتاب، وعشوائيّاً قلّب صفحات الكتاب.. ودعا:

- يا ربّ.. أنت تعلم حالي.. أنت تعلم أنّي لم أكمل دراستي لأنّي كنت أساعد والديّ.. اللّهُمَّ ساعدني!

ودرس المسألتين الرّياضيّتَين اللّتَيْن ظهرتا له أولاً.. وقلبه يرجف!



ورنّ الجرس ودخل الطّلّاب قاعة الامتحان، وقَلْب حسّان آخِذٌ بالخفقان!

الورقة بيضاء تنتظر الإجابة، والقلم الأزرق قد سال لعابه ينتظر لحظة الانقضاض على الأسئلة.. يا إلهي!!.. يا إلهي!!



فجأةً انطلق حسَّان بالكتابة والبسمة تعلو وجهه، كاد لا يصدّق عينيه؛ إنّهما المسألتان الوحيدتان اللّتان درسهما عشوائيّاً، ولكن لا!، لم يكن ذلك عشوائيّاً، كان ذلك بتقدير **الودود الشَّكور**، الذي رأى بِرَّ حسَّان بوالديه وتضحيته في اللّيلة السّابقة، ولذا يسّر له النّجاح الذي بدا مستحيلاً ولكنّ **اللّه العظيم** لا يعرف المستحيل **فهو** -عزّ وجلّ- على كلّ شيءٍ قدير!





خالدٌ هو شابٌ قويٌّ وذكيٌّ محبٌّ للدّراسة وبارعٌ في مادّة الهندسة، الجميع يعرف خالداً ونجاحاته الشّهيرة في حلّ المسائل الهندسيّة الصّعبة.. حتّى أستاذه في الجامعة فخورٌ به ويطلبه دائماً ليحلّ المسائل أمام كلّ الطّلّاب.. وينجح!



ولكنّ الكمال هو فقط للّه، خالدٌ بارعٌ في الهندسة ولكنّه بحاجةٍ إلى تركيزٍ في مادّة الجبر.. يجد بعض الصّعوبة ولكنّه سيتجاوزها بإذنِ اللّه.. سيدرس جيّداً وسيوفّقه اللّه!

ودارت الأيّام وجاء موعد الامتحان، فاعتزل خالد النّاس ليركّز على الدّراسة، فقال يدعو اللّه:

- يا ربّ، الجبر عليك، والهندسة عليّ!

لقد رأى وعرف أنّه يحتاج توفيق اللّه في مادّة الجبر لأنّه ضعيفٌ فيها، ولذا ابتهل إلى اللّه أومضى الأيّام في دراستها..





أمّا مادّة الهندسة فلم يقترب منها البتّة، وظنّ أنّه سينجح فيها تلقائيّاً، الجميع يعرف عبقريّته فيها!، فلِمَ يدعو **الله** من أجل مادّةٍ سهلةٍ اعتبرها مفروغاً منها؟!.. ولِمَ يدرس هذه المادّة وهو بطلها؟!

وبالفعل وفّق اللّه خالداً في مادّة الجبر، فنجح فيها بعد أن توكّل على اللّه ودرس جيّداً، ولكن ماذا عن مادّة الهندسة؟..

هنا جعل اللّه المفاجأة ليس لخالدٍ فقط، بل للطلّاب جميعهم وللأستاذ أيضاً!





يجب أن أكتب مسألةً صعبةً لمثل هذا العبقريّ!
كم أحبّ هذه اللّحظات!
هذا بطل الهندسة!
ليتني كنتُ مثله!
لا داعي لاختباره أصلاً!
سيحلّها في لحظة!
وقف خالدٌ ليجيب عن سُؤال الأستاذ في امتحان مادّة الهندسة، وتَقَصَّدَ الأستاذُ أن يكتب سؤالاً صعباً لبطل الهندسةِ، واستعدّ الأستاذ والطّلّاب ليشاهدوا البطل وهو يحلّ المسألة، ولكن..



أمسك خالدٌ الطّبشور ولم يجد كلمةً واحدةً ليكتبها، حاول، شحذ ذهنه، هذه ليست أوّل مرّةٍ يحلّ فيها مسائل، ليست المرّة الأولى التي يقف فيها أمام كلّ هؤلاء الطّلّاب، ولكن لِمَ؟.. لِمَ لا تخطر له أيُّ كلمة ولا أيُّ حلٍّ؟!.. وظهر الاستغراب على وجه الأستاذ وتهامس الطّلّاب متعجّبين:

ماذا حدث له؟!.. هل هو مريض؟!



اِحْمَرَّ وجهُ خالدٍ وتصبَّبَ عَرَقَاً!، أعطاهُ الأسْتاذُ مسألةً ثانيةً وثالثةً وهو يقول:

- خالد! ، ماذا حدث لك؟!.. غير معقول!

وما من نتيجة.. لم يعرف خالدٌ كلمةً ولم يستطع أن يحلَّ أيّة مسألةٍ، وفشل في الامتحان الذي كان بطَلَهُ، والأعينُ كلّها تحدِّقُ به وهو يذوبُ خجلاً!

هل عرفتم السَّبَبَ أصدقائي؟!.. **هذا صحيح**؛ إنّ خالداً لم يتوكّل على **اللّه** في مادّة الهندسة بلْ قال مغروراً :
'والهندسة عَلَيّ' ونَسِيَ أنَّ **اللّه** هُوَ مَن وَهَبَ لَهُ الذّكاء، وإن شاء أخذهُ مِنْهُ كما حدث، ولكن بعدها تَابَ خالدٌ وصار يتوكّل على **اللّه** ويدرس ويدعو:
- يا ربّ، الجَبْر والهندسة عَلَيْك؛ فَوَفِّقْنِي بِقُدْرَتِكَ،
يا مَن هُوَ على كلِّ شَيءٍ قَدِيْر!

يا الله.. تبتُ إليك!

ياربّ.. الهندسة والجَبْر عليك!

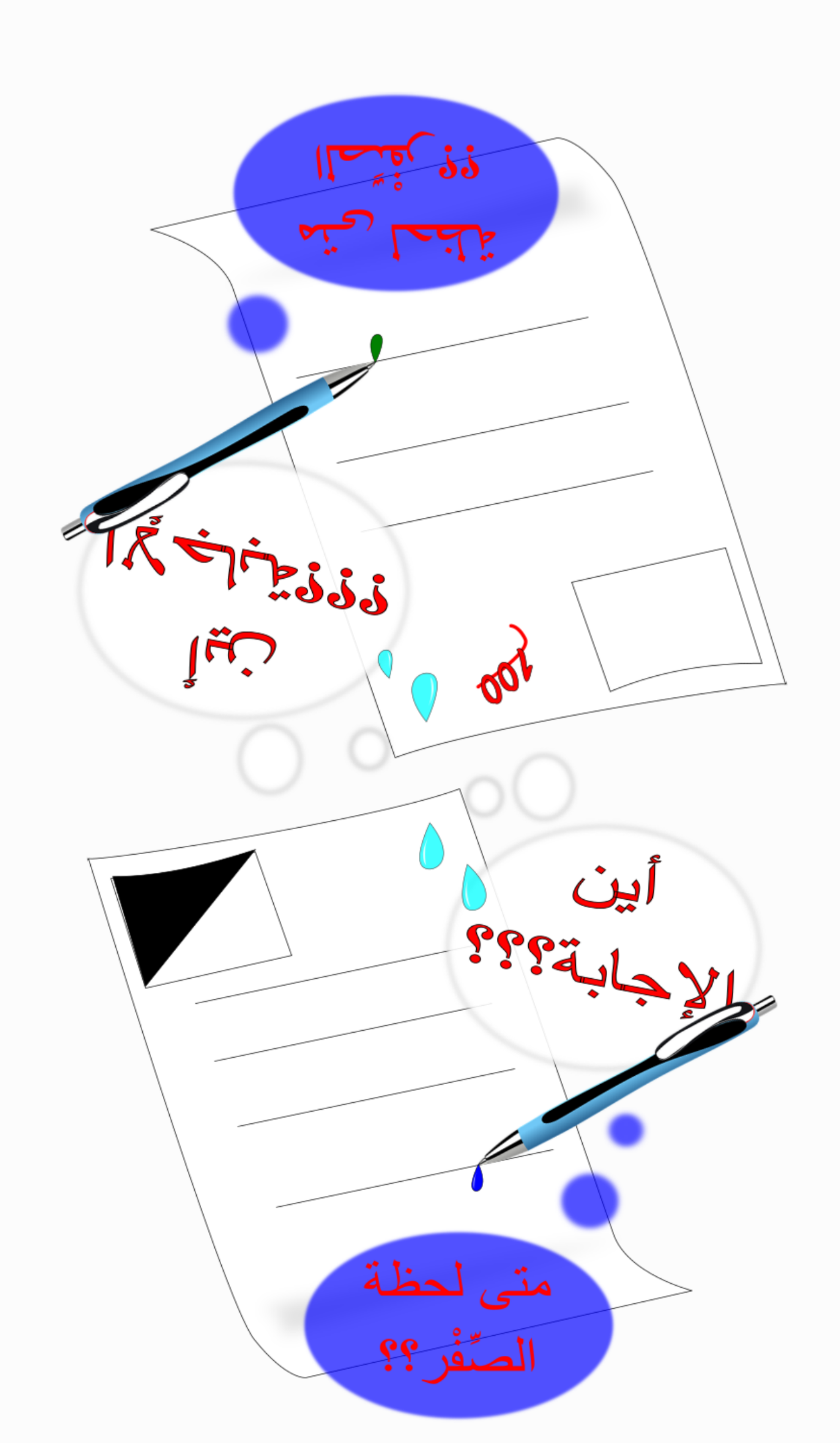
يا إلهي.. لا تكِلْنِي إلى نفسي ولا حتّى طرفة عينٍ!

يا الله.. أنا -دونّكَ- لا شيء!

...النّهاية...

...تمّت بفضل اللّٰه العظيم...

هل تستطيع أن تحدِدِ الفروق السّتّة بين الرّسمين؟



هل تستطيع أن تحدّد الطّريق الصّحيح الذي صار خالد يسلكه لينجح؟

